ملخّص المحاضرة الأولى: ضبط المصطلحات الأساسية

(المنهج، المنهجية، المنهاج، المقاربة)

1)المنهج:

لغة: هو مصدر للفعل نهج، ويقال: نهج الطريق: أي بيّنه ووضّحه، فالمنهج إذن في معناه اللغوي هو الطريق الواضح البيّن.

والمنهج يقابله كلمة (METHOD) عند اليونان، وهي كلمة كان يستعملها الفيلسوف أفلاطون بمعنى (البحث) أو (النظر) أو (المعرفة) وكذلك استعملها تلميذه أرسطو من بعده.

إذن؛ يمكن القول مما سبق: **أن المنهج هو ذلك السبيل الواضح الذي يوصلنا عن طريق النظر والبحث إلى الكشف عن المعرفة.**

اصطلاحا: عرّف علميا بكونه ذلك الفن المنظّم والمحكم لسلسلة من الأفكار من أجل الكشف عن الحقيقة التي لم تكن معروفة من قبل، ويمثّل المنهج مجموعة من القواعد العامة المصوغة (الموضوعة)، والمتّفق عليها من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلوم النظرية أو التطبيقية.

ولهذا تتعدّد المناهج العلمية بحسب طبيعة المواضيع والمجالات المنتمية إليها، وكلّ منهج يتّكئ على نظريّة تحدّد إجراءاته وقوانينه وأهدافه.

وبالتالي؛ المنهج العلمي في البحث: **هو ذاك الطريق المنظّم الذي اتّخذه الباحث مسلكا له، والقائم على مجموعة من الإجراءات، والخصائص العلمية من أجل الوصول إلى أهدافه البحثيّة، المتمثلة في مجموع الحقائق، والإجابات التي توصل إلى اكتشافها.**

2) المنهجيّة: وتسمى كذلك **علم المنهج**، والمنهجية مصطلح يقابله باللغة اللاتينيّة (Méthodologie)، وهي كلمة مركّبة من (Méthode) وتعني الطريق و Logos أي علم، وهي الدّراسة العلميّة للطرائق البحثيّة من حيث مبادئها وإجراءاتها وأدواتها وغاياتها سواء على الصعيد الفني أو البنائي الفكري. أو هي جملة القواعد والإرشادات والخطوات التي على الباحث اتّباعها والتّقيّد بها من بداية البحث إلى نهايته[1].

واستنادا إلى ما سبق؛ يمكننا إحداث تقسيمات للمنهجية العامة حتى لا نقع في الخلط بين المنهجية كعلم في مفهومها العام، وما يندرج تحتها من تقسيمات أو أنواع ذات وظيفة وأهداف معينة، ويمكن تبسيطها وفقا للمخطط التالي:

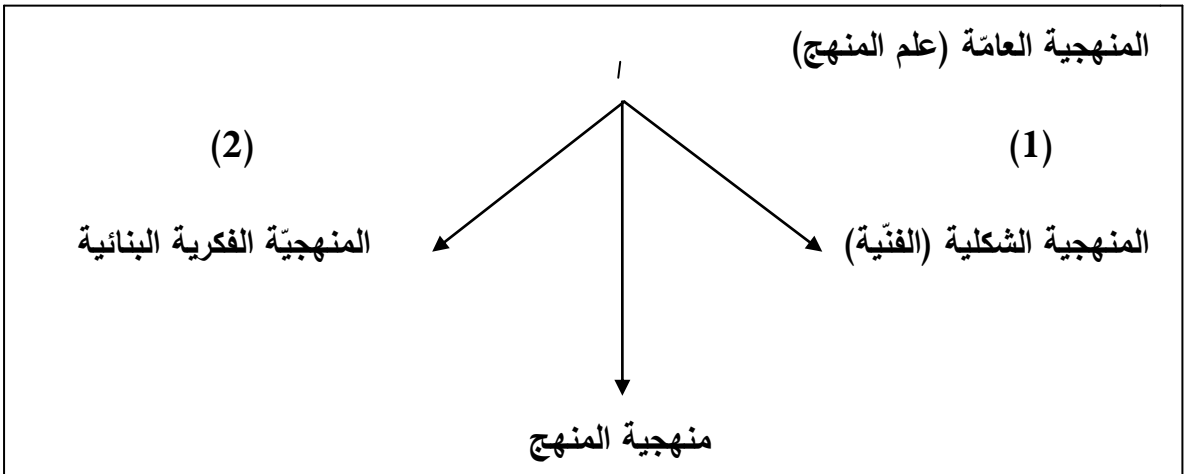

[1]– لمزيد من المعلومات ، يمكن العودة إلى كتاب (في المناهج اللغوية والمنهجية) لصالح بلعيد.

(3)

- مخطط توضيحي يبيّن أقسام المنهجية العامة-

وانطلاقا من المخطط، يمكن حصر ثلاث أقسام، أو أنواع من المنهجيات على مستوى المنهجية العامة وهي:

أ- المنهجيّة الشكلية الفنّية:

وتتمثّل في الشّروط والخطوات الفنية، والشكلية لهيكل البحث، بدءا من تصميم الواجهة والعنوان، وتقديم الموضوع، ثمّ تشكيل فضاءات الفصول، وكيفية توزيعها، وعدد الصفحات، وكيفية تطبيق قواعد الكتابة من علامات الوقف، وحجم الخط ونوعه، وطريقة الترقيم في المتن، وكيفية التهميش المصادر والمراجع، وصولا إلى الخاتمة، وكيفية وضع قائمة المصادر والمراجع، وتصميم الفهرس، ثم الملاحق...الخ

ب- المنهجية البنائية الفكرية:

وتتعلّق بكيفية بناء ومعالجة الموضوع ، وهذا الأخير يرتبط ارتباطا وثيقا بالتفكير العلمي للباحث، كونه يقوم ببناء موضوعه فكريا، وذلك بالاعتماد على قدراته العقلية والفكرية في البحث، فضلا عن استثمار معارفه، واطلاعاته، ومكتسباته القبلية للإحاطة بالموضوع قيد الدّرس، لتحديد الإشكالية المطروحة بدقة، وصياغة الفرضيات المناسبة من أجل الوصول إلى إجابات مقنعة في نهاية البحث.

كما يشترط على الباحث أثناء معالجة موضوعه في المتن، الالتزام بآليات البحث والتحليل المختلفة من: استقراء، واستنباط، واستشهاد، واستدلال، وتسخير

قدراته اللغوية والأسلوبية في الكتابة والإقناع، لإظهار شخصيته البحثية، من أجل ترك بصمته في الموضوع المعالج. وأن يكون على معرفة ودراية بالمنهج المناسب، والملائم لطبيعة موضوعه حتى يتمكّن من بلوغ النتائج المرغوبة، والكشف عن الحقائق التي توصّل إليها، والخروج بإجابات تكون حلولا للمشكلة المطروحة في البحث.

ج– منهجيّة المنهج:

وهي منهجيّة خاصة بالمنهج، إذ لكلّ منهج منهجيّة خاصة به، وتتعلّق بالطريقة الصحيحة التي تنظّم أدوات وإجراءات المنهج لبلوغ وتحقيق غاياته، أي على الباحث حين يطبق منهجا ما على موضوعه، أن يتوخى التسلسل المنطقي، والمنظم أثناء تطبيق أدواته وإجراءاته دون أن يسقط أو يخل بإحداها، حتى لا تكون هناك فجوات أو نقائص في النتائج التي سيتوصّل إليها.

3) المنهاج: وباللغة اللاتينية (CURRICULUM)

وهو شبيه بالمنهج من ناحية التعريف اللغوي في دلالته على الطريق أو السبيل الواضح المنظّم، إلاّ أن مصطلح المنهاج يرتبط أكثر بالمجال التعليمي والتربوي لكثرة دورانه واستعماله في هذا الإطار. إذ يمثّل مجموع الخطوات المعتمدة في ميدان التعليم والتربية من حيث صياغة المحتويات والبرامج وطرائق التدريس، وأساليب التقييم والتقويم، والوسائل التعليمية من أجل تحقيق الأهداف التربوية المسطرة في كل مرحلة من مراحل التعليم.

وبالتالي؛ يكون لكل طور دراسي أو مرحلة تعليمية منهاجا خاصا بها. وعليه **فمصطلح المنهاج ليس من المصطلحات المتداولة والخاصة بمنهجية البحث العلمي.**

4) المقاربة:

طريقة أو نوع من طرائق البحث العلمي، وأول ما استخدم هذا المصطلح، كان في الترجمة نظرا لكون هذه الأخيرة تشتغل على ترجمة لغة النّص الأصلي بلغة مغايرة للغته، ففي هذه الحالة يحاول المترجم أن يقارب المعنى الحقيقي للنص الأصلي عند ترجمته، وكذلك الباحث نجده يحاول بعد قراءته واطلاعه على النظريات في أي علم من العلوم وفهمها أن يقارب المفاهيم العلمية لتلك النظريات في المواضيع ذات الصلة بها فيحاول إمّا تبسيطها وإعادة شرحها من الناحية النظرية، أو تطبيق مفاهيمها واستثمارها في الموضوع المدروس.

والمقاربة نوعان: مقاربة نظرية ومقاربة منهجية.

فالمقاربة النظرية: تحاول استنطاق النظريات وتطبيق مفاهيمها لمعالجة المواضيع الطارئة أو الجديدة المرتبطة بمجالها، كنظريات علم النفس، ونظريات علم الاجتماع والنظريات اللسانية كالنظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح .

أمّا المقاربة المنهجية : فهي التي تحاول تمثيل وتطبيق إجراءات وقوانين المناهج المبنية على نظريات أسست لمعالجة مواضيع ترتبط بطبيعتها بها، وفق منهجية المنهج. كاختيار موضوع ذو طبيعة تاريخية، فيتم معالجته بمقاربة تاريخية كرونولوجية.